التفسيرات

The interpretations

نيرين

💐 بسم الله نبدأ و به نستعين...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

"بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا"

"For your lord will have commanded it"

*السورة: الزلزلة. *رقم السورة: ٩٩.

*عدد آياتها: ٨. *رقم الآية: ٥.

*الوحي هو ما نعيش به دون معرفة أو إحساس به، هذه الآية تجعلنا نطمئن ونحمد الله تعالى على الإيمان به، الحمد لله على عدم جهلنا بوجوده أو عدم إلحادنا أو كفرنا... الحمد لله على أننا لسنا من الضالين، المغفلين، وأن الله تعالى أهدانا لوجوده، وأشعرنا بذلك، واستطعنا أن نرى كل شيء فعله، ويفعله... الحمد لله على استطاعتنا أن نرى قدرة الله تعالى في خلقه، وفي الآفاق، وفي انفسنا، وفي كل شيء... الحمد لله الذي أحيانا بما فيه فضل لنا... الحمد لله تعالى على الإيمان به ألف مرة وأكثر... عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته... الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.



(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا): (الوحي) هما نوعان... (الوحي) المُنزَّل و (الوحي) المُوجَّه... بمعنى (الوحي) المُوجَّه هو كوحي الله تعالى للنحل أو كأم موسى -عليه السلام- ... قال تعالى "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ"... وقال تعالى "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"... وهنا (الوحي) هو الوحي الذي يكون من عند الرحمن -سبحانه وتعالى- إلى المخلوقات، وليس الوحي المُنزَّل على الأنبياء الذي هو خاص بهم... وهو خاص بملك هو (جبريل) عليه السلام، هو أمين الوحي... فالوحي هنا... هو كالأمر الذي يكون... هو الأمر الذي تفعله دون إرادة منك، وإنما هي فيك... كالأمر الذي يكون للمخلوقات بأن يكونوا عليه... قال الله تعالى "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ"... (الوحي) هنا هو الأمر من الله تعالى... للإنسان... (البشر) أو المخلوقات التي يجب أن تكون... كقول الله تعالى "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ"... هنا كما قلت خلق الله تعالى طبيعة الأشياء، وجعلها كما يجب أن تكون... كقانون الماء... وقانون الأرض... وقانون كل

المخلوقات... ف-سبحان الله- على قدرته في خلق كل شيء وتحويلها لشيء يمكن أن يكون خارقا لطبيعته... كالأرض في هذه السورة... في سورة (الزلزلة)... الأرض فعلت شيئا ضد طبيعتها... لماذا؟! او كيف هذا؟!... بل (ما لها؟!)... هذا هو السؤال الأصح... لأن التوجيه في السؤال ليس للأرض... لمعرفتهم بانها بالتأكيد ليس بيدها شيء... ولكن الحقيقة انها من تفعل ذلك بنفسها (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)... انها تقدر وهي من تفعل... بأمر من الله -سبحانه وتعالى- لها... ولولا (وحي) الله تعالى بجعلها ساكنة طيلة الحياة الدنيا، لاستطاعت بفعل ما يحلو لها... قال تعالى "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ"... -سبحان الله-... الله -سبحانه وتعالى- فقط أوحى لها... ففعلت بنفسها... ف-سبحان الله- تعالى على جعل المخلوقات من حولنا بهذا الشكل، لتخدمنا... فقد قال الله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم"... وهنا يوجد توكيد (أن) و (الباء) حرف جر... وهذا أول ما (تُحَدِّثُ) به الأرض أخبارها... (بأن)... ليس لديها حديث آخر وهذا ما لديها... فبدأت به... وفورا... (بأن ربك)... وحَدَّثَت (ربك)... ولم تقل (يومئذ)... (ربي)... لانه قهرا واجبارا للكافر انه سيقول (ربي) في نفسه ليقينه...

ولأن المؤمن فقط هومن سيُسلِّم... بل ما تراه هو من ربك ولن يستطيع احد قول غير ذلك... لأنه بسؤاله (ما لها) اثبت انها ليس لديها يد... إذًا فبالتأكيد، وبالبديهي عندما عممتها وقالت (ربك)... فبالتأكيد (ربك) هو (ربها) أيضا الذي (أوحى) (لها) بهذا.

#



عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إيَّاكُم ومحقَّراتِ الذُّنوبِ فإنَّهنَّ يجتمِعنَ على الرَّجلِ حتَّى يُهلِكنَهُ، كرجلٍ كانَ بأرضِ فلاةٍ فحضرَ صنيعُ القومِ فجعلَ الرَّجلُ يجيءُ بالعودِ، والرَّجلُ يجيءُ بالعودِ حتَّى جمعوا من ذلِكَ سوادًا وأجَّجوا نارًا فأنضجوا ما فيها".

صحيح الجامع.

"Beware of the sins that are belittle. For verily, they are gathered in a man until they destroy him, they are like a man was in a barren land, then the leader of the people came, so he made the man brings

a stick, and the man brings a stick until they gathered a large number of sticks, then they kindled a fire and burned it everything that they threw into it".

*المُحقِّر من الأشياء لا يعلم ما يَعظُم... وبالتالي هو يخسر في كل مرة... لا يعلم لماذا هذا بتلك الأهمية؟!... لماذا يحدث له الأسوأ دائما... فقد قال الله تعالى "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"... كما يشعر هذا المُحقِّر انه يوجد ما هو أهم... فليس يوجد شيء يدعى أهم... ولكن (المهم)... يشعر بانه من وجهة نظره ان يوجد أشياء أعظم، ستحدث كوارث أكبر، فيجب الانتباه إليها... فيجب أن يهتم أيضا بما يراه في نظره لا يهم أو لا يستاهل... فيأخذ عقابا يتحمله ويمغص عليه عيشته... لينتبه أن ما يراه صغيرا، فهو أيضا مهم لشيء كبير... الكل يؤثر، ولا يوجد ما ليس له تأثيرا... ولقد ضرب الله تعالى لنا الأمثال بالذرة، وبالأصغر من الذرة... قال الله تعالى "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"... وقال الله تعالى "وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"... ولم يستحي الله تعالى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها... قال الله

تعالى "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ"... لا تحقر من أحد أبدا إلا من كان يستحق، ومن كان يستحق فعلا، لا يجب أن تحقر من أحد أبدا غير ذلك، فمن لا يعرف لا يستحق... ولكن لا تحقر من أي شيء عدا ذلك.



(إيَّاكُم ومحقَّراتِ الذُّنوبِ): (إياكم) هنا تحذير من الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنا (للكل)... فالكل يعلم ما الصواب وما الخطأ... كما قال الله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"... فهنا تحذير بعدم الفعل، وليس نهيا مباشرا... (إيَّاكُم ومحقَّراتِ الذُّنوبِ)... وهنا (إياكم) ليس لفعل... ك (إياك) أن تفعل... ولكن لوجود الفعل... بمعنى وجود الحالة التي تدل على الفعل... هنا معناه أن الفعل موجود، ولكن وجود الفعل هنا، هو وجود الحالة... هنا لم يقل الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا تحتقر الذنوب، ولكن قال (إياكم) أولا للتنبيه... لأن البعض يفعلها دون سوء نية، ويستسهلها ويستهين بها... والبعض يفعلها جهل منه... ولم يقل رسولنا الكريم إياكم أن تحتقروا الذنوب...

فهكذا تم إعطاء الذنوب قيمة لا يجب أن تعطى لها، وقد تحمل تعبيرين... قد يسيء البعض فهمها... ولكن لبلاغة رسولنا الكريم الذي لا ينطق عن الهوى، - سبحان الله- تعالى... والحمد لله الذي أكرمنا بنبيه... ولكن قال رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- "إيَّاكُم ومحقَّراتِ الذُّنوبِ"... هنا أعطى الذنوب قيمتها التي يجب أن تعطى لها، بأن لا تحمل تعبيرين... وفي نفس الوقت أعطاها حقها في التفسير... بأنها الذنوب التي قد تم تحقيرها من قبل فاعلها... وليس هي الحقيرة التي لا تستحق أن يأبه أحد بها... لأن الذنوب تبقى ذنوبا... ولا تعلم ما يجب أن يفعله العبد لتجنبها بعد ارتكابها... كما قال الله -عز وجل- "وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ"، وهنا يحذرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الذنوب التي يحقرها أصحابها... وهو لفظ يوضح مدى تهاون وتساهل الرجل في فعلها بأنها لا تستحق اهتمامه أو حتى التفكير بها ولو لجزء من الثانية، لا يرمي لها بال... لا يهتم لها، وهنا التعبير بالتحقير، لمعرفته الرجل التامة بأنه ذنب ولكنه يهون ويحقر منه بانه لا يستحق ان يقلق لأجله.



(فإنَّهنَّ يجتمِعنَ على الرَّجلِ حتَّى يُهلِكنَهُ): (فإنهن)، (الفاء) استئنافية، و (إن) حرف ناسخ، و (الهاء) ضمير

متصل في محل نصب اسم (إن)، و (النون) نون النسوة عايدة بالطبع على (محقَّراتِ)... واستئنافا للكلام (للتحذير)... ب (إنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه)... فهنا (يجتمعن) توضيح على مدى تحقير الرجل للذنوب... ومدى صغر وسهولة فعلها... بمعنى... يستصغرها الرجل لانها لن تضر على حسب ظنه، وانه لا بأس، فمداها ليس بالطويل ولن تؤثر على حياته في شيء، وأن الكل سيمشي كالمعتاد... ومن الممكن ان تكون لهذه اللحظة فقط، والله غفور رحيم... ولن تحدث مصيبة لهذا... فلا يرمي لها بال، وكأنها لم تكن... وحتى وإن استصغرتها وحقرتها ولم ترم لها بالا... عن النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: "ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر"... فكل مرة تفعل الذنب وتجمع سيئات حتى تجتمع عليك... ويا له من تشبيه وكأن (الذنوب) أشخاص يجتمعون عليك... تعبير فيه عداوة... فمن يجتمع عليك يعاديك، وشيء سيء أن يجتمع عليك أحد أو شيء فهو بذلك هلاك... يجب أن تعلم ذلك... وأنت من تجمعهم عليك بنفسك وبذلك الذنب الحقير الصغير الذي ظننته أنه لن يضر، أدى إلى هلاكك مباشرة... دون سابق إنذار... بمعنى ذنب صغير لا يستحق أن تقلق بشأنه سبب لك على مدى أذى بالغ، فما أكبر من هلاكك؟!... هذه الذنوب الصغيرة التي لا ترمي لها بالا

تضرك في الأول بضرر أنت ذات نفسك لا تلحظه لأنك لا تهتم ولكنه ضرر يؤدي إلى هلاكك في النهاية وهو الإغراء بفعلها... يغريك الشيطان بانها لا شيء... والإنسان ضعيف أحيانا لما يشتهيه... فتبدأ نفسه تضعف أيضا ويستجيب لتلك الاغراءات... حتى لا يستطيع مقاومة أي ذنب يفعله... ولكنه يقنع نفسه بانه لا يفعل الكبائر وبذلك هو في أمان... ولكنه في أمان مزيف سيهلكه قريبا.



(كرجلٍ كانَ بأرضِ فلاةٍ): أنت لم تقتنع بعد، بأن ذنبا صغيرا سيهلكك، ولكن لننظر كيف ضرب لك الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لك الأمثال، لتوضح عندك المسألة التي قد يغيبها عندك الشيطان إذا لم يقل لك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا... مثل بسيط من الممكن أن تكون تتعامل بمثله يوميا ولكنك لا تعلم ما الذي من الممكن أن يربط بينه وبين حياتك لأنك لا تهتم وبالتالي لا تفكر في بواطن الأمور... ومن أهمية الأمثال توضيح الرؤية وفهم بواطن الأمور... وتسهيل الأمر... فيجب أن تكون الأمثال بسيطة لتتفتح الآفاق حول من يفهمها ويتم أسره داخل ما يتم توضيحه بواسطة هذه الأمثال... فهي تفتح رؤية لم يكن يراها القارئ أو المتلقي من قبل... فهنا يضرب الرسول -

صلى الله عليه وسلم- المثال ب (رجل كان بأرض فلاة) صحراء أو أرض فاضية ، ليس بها أي شيء... وهنا وكأن الرجل أرضه أو كتابه أو صفحته فاضية ، ليس بها أي شيء... إذا فله كامل الحرية باستغلال هذه الأرض... ولكن أرض فلاة ماذا سيجد فيها؟ أو ماذا سيبحث هو فيها؟ أو ماذا سيصنع فيها؟... استيقظت من نومك، صفحة جديدة لك، (فلاة)... وأتمنى كل شخص يتخيل نفسه وصفحته هكذا كل يوم... أنت في أرض فلاة ولك الحرية لتفعل فيها ما تشاء، فهذه حياتك وتذكر أن ما ستفعله في هذه الأرض سيرجع عليك... فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما روي عن ربه -تبارك وتعالى- أنه قال: "يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه"... تستطيع أن تستخدم الخيال لجعل حياتك أفضل بتعمقك أكثر بداخلها، والخروج قليلا مما أنت به... فقد ضرب الله تعالى لنا الأمثال لتنبيهنا، وضرب رسوله الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- لنا الأمثال ليعلمنا... فقد قال الله تعالى "وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"... وقال على رسوله الكريم، "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ".



(فحضرَ صنيعُ القومِ): (فـ) الاستئنافية، (صنيع القوم)، وهو قائدهم... معنى ذلك أن صنيع القوم هو المسؤول عن هذا... من هو (صنيع القوم) برأيك؟... (صنيع القوم) هو وما يؤدي بك أنت (الرجل)... والحمد لله أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال (الرجل) تعبيرا منه على هذا، ولم نمسكها نحن النسوة عليكم... كما لو كانت العكس... فلم يقل الرسول -صلى الله عليه وسلم- (المرء) أو (الإنسان) أو (بني آدم) أو (الفرد) أو (الشخص) أو كل المواصفات العامة أو (البشر)، ولكن قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (الرجل) لماذا؟... والحمد لله انها لم تأت سيرة المرأة في الموضوع... لأن الرجل يحاسب على افعال المرأة، بما انه له القوامة، ووليها... فقد أعطى الله -سبحانه وتعالى- القوامة للرجل بشرطين، الأول سبب، والثاني شرط وسبب... وهو الأول لأن الله تعالى فضل الرجال على النساء، والسبب والشرط الثاني: هو الإنفاق... فإذا استهانت المرأة بذنب لتفعله يجب أن يوقفها أولي الأمر، (وليها)، فليوقفها (وليها) يجب أن يرى أن هذا الذنب ليس بحقير... يجب هو نفسه أن لا يحقر من الذنب ليمنعه عن رعيته، فهو هنا (صنيع القوم) يجب ألا يسمح بأي ذنب صغير يحدث من بين يديه وكأنه لا شيء... كرسالة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى كسرى فارس حين قال له في الرسالة "فاسلم تسلم،

فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك". لأنه المسؤول وفي يده أمرهم ونهيهم... وهي المرأة يجب عليها طاعة (وليها) أو تأثم هنا، وليست المرأة فقط بل كان الأمر موجها للمؤمنين... فقد قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"... ومن الممكن أن تعتبر المرأة (ناشز) والمعروف في القرآن الكريم التعامل معها في هذه الحالة، وإلا فإن إثمها عليك لو سمحت بالذنب... السبب الآخر في قول -صلى الله عليه وسلم- "الرجل"... هو بما أن الرجل فضله الله تعالى على المرأة في بعض الأمور، إذا فالرجل له الحرية الأكبر، والمجال الأوسع في ارتكاب الذنوب، فمداه بذلك أوسع وأكثر انتشارا، وبالتالي أكثر تأثيرا على المدى الأوسع، فبذلك لا يجب عليه فعل أي ذنب على قدر الإمكان، لانه لن يؤثر عليه فقط ولكن سيؤثر على كل من حوله، ولو أن هلاكه أكبر... الرجل هو بذاته (صنيع) فمن (صنيعه)؟، فلكل قوم (صنيع)، من هو (صنيع القوم)؟... (القوم) هنا أكثر عموميا وشموليا، (فالقوم) من الممكن أن يكون رجالا فقط، وممكن أن يكونوا رجالا ونساء، وهنا (القوم) جماعة من الناس في مكان معين، وفي الأغلب يعرفون بعضهم البعض، ولا يوجد نساء فقط يطلق عليهن (قوم)... كما

قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ"... فهنا الرجل مشترك في الاثنين لأن قوما تأتي من القوامة، والنساء ليس لهن قوامة... فهنا تذهب للرجل... فهنا لا يزال الرجل مسؤولا حتى لو كان في القوم (نساء).

(فجعلَ الرَّجلُ يجيءُ بالعودِ، والرَّجلُ يجيءُ بالعودِ):

(الفاء) استئنافية... يكمل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في المثل ويوضح لنا من هو (صنيع القوم)، ويقول "فجعل الرجل يجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود"... (فيجعل الرجل)، إذًا فهنا هو (صنيع القوم) الذي يجعل الرجل يفعل ما يفعله، وبتحقيره من الذنوب، فهذا مجرد (عود)، لن يضر، ماذا سوف يحدث يعني؟ هذا ما يهيئه له (صنيع القوم)، أتمنى أن تكون أنت ذات نفسك (صنيع)، ولكن (صنيع) للخير والصالحات.



(حتَّى جمعوا من ذلِكَ سوادًا): (السواد) هو التجمع الكبير من الأشجار أو النخيل أو النباتات، وفي هذا الجمع دلالة على كثرة ما جمعوه، (حتى)... بمعنى (إلى) أن جمعوا من ذلك سواد، فهنا (حتى) الجارة... وحتى الآن أنت لا ترى الضرر... مجرد ذنوب صغيرة لا ضرر

ولا ضرار، وهذا ما تراه أنت، نعم حقرت منها، وانها صغيرة، ولكنها (تجمعت) عليك، فكبرت وكثرت، ولكنك لا تزال تحقر منها... لا يجب عليك أن تحقر من أي شيء، فكله له قيمة مهما تراه أنت صغير أو حقير، فإن كثرتها وتأثيرها تصنع فرقا.



(وأجَّجوا نارًا فأنضجوا ما فيها): وهنا التأثير عليك، هذه المحقرات من الذنوب (العود)، صرت تجمع بهم غير مبال حتى أصبحوا (سوادا)، وأدت إلى هلاكك (أججوا نارا)، هذا (السواد) (يؤجج) النار، ليس فقط تشعلها ولكن (تؤججها) أي تزيدها لهيبا لترى مدى تأثيرها، فقد جمعتها عليك لهذه الدرجة، وهنا الفعل لا يزال يعود على (القوم) وليس على (السواد) أو (الأعواد) التي جُمعت، بل زدتها أنت بأنك أججت نارا، ستقول لي (التأجج) بفعل (السواد)، الذي لا يزال يعود إليك، أنت من جمعت وجئت (بالعود) و (العود) حتى جمعت من ذلك (سواد)... وستحسب أن بذلك أنك فعلت ذنبا واحدا مرارا وتكرارا، ولكن هذا كل ما تحقر من الذنوب، والدليل في بلاغة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الوصف أنه قال "الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود" فبالطبع النوع واحد وهو (عود) لأنها يبقى يسمى (ذنب)، ولكن كل (عود) مختلف عن

الآخر... على حسب هذا الذنب الذي فعلته أنت، فسيضم على (السواد) الذي جمعته أنت، بل زدت عليه بأنك (أججت نارا)، كان من الممكن أن يبقى (سوادا)، أو كان من الممكن أن تفرق هذا (السواد) وكأنك أبعدت كل (عود) جئت به، ولكنك استمريت بأنك (أججت نارا)، لدرجة أن شدة هذا التأجج ينضج أي شيء فيها، أي بأن هذا (العود) الذي جئت به أدى في النهاية إلى أنه ينضج أي شيء فيه، وأنت تحقر منه وجمعت منه ما إن تجمع عليك أهلكك، فقد قال الله تعالى "مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ".

وقال الله تعالى "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ".

وقال الله تعالى "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ". وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- (أنضجوا) ولم يقل (أحرقوا) ما فيها، لأن يبقى الفعل عائدا عليهم فهم لم يفعلوها بهذه (النية)، في المثال هم يريدون أن ينضجوا ما فيها، بمعنى يعرفون أنها شيء خاطئ ولكن يظنون أنها لن تؤدي

بهم إلى شيء، والنضج هي المرحلة التي تسبق (الحرق)، فيجب أن ينتبه هؤلاء القوم، يتراجعون ويتعلمون، هذه المرة بحسن نية، ولكنها ستصيبك، وقد قال الله تعالى "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ". فقد كان يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سجوده "اللهم اغفر لي ذنبي كله: دقه وجله، وأوله وأخره، وعلانيته وسره"... وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- من قرا بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"... وفيها قول الله تعالى بداية من "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"... اللهم آمين يا رب العالمين.

في النهاية قول الله -سبحانه وتعالى- "وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" وهنا الهلاك والكارثة، لك أنك للأسف تفعله متعمدا لتحقيرك منه، ويبدأ يكسب قلبك هذا حتى يضعف أمام الكبائر منها للأسف لذلك حذرنا رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- منها... وأسأل الله تعالى أن يغفر ذنوبنا كلها دقها وجلها، وأولها وأخرها، وعلانيتها وسرها" يا رب العالمين.

#



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"قال الله تعالى:

"أَعْدَدْتُ لعِبَادي الصَّالحين ما لا عَيْنٌ رأَت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خطَر على قَلب بَشَر، واقْرَؤُوا إن شِئْتُمْ: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ".

أخرجه البخاري ومسلم.

"I have prepared for My righteous servants what no eye has seen, no ear has heard, and no human heart has ever perceived,"Recite, if you wish:

"No person knows what is kept hidden
for them of delights of eyes as a
reward for what they used to do".

*أعددت لعبادي الصالحين، وهذا هو المهم... الإعداد... فالله جل وعلا يعد لعباده الصالحين... وهذا قمة في التفاؤل... أريد أي متشائم أن ينسى الدنيا وأن ينسى همه ويركز فقط في هذا الحديث... هذا هو الأفضل... فقط تفاءل بما هو قادم... فكل هذا زائل، لا يهم... لا يهم حقا... أين أنت الآن من أي شيء... لا يهم ما سوف يتم بعد ذلك... أنت لا تحتاج لمعالج نفسي أو خبير تنمية بشرية ليقول لك كلمتين تقويك على ما أنت به، انسى الدنيا، أنسى كل شيء... وفقط ركز على ما ينتظرك من سعادة ونعم في الحياة الأبدية بعد ذلك... فأنت لديك كلام الله -عز وجل- به ما تحمله من أمانيي، بل وأكثر، بل به الحب الذي لن يقوله لك أي أحد في هذه الحياة... لأن لا حب كحب الله تعالى... لديك كلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-... لديك كل ما تريده، كل ما ينقصك... أنت فقط تحتاج إلى أن تخرج من هذه الكينونة التي أنت بها وتنظر إلى الأبعد، إلى الأفضل وإلى الأبقى... أنت تحتاج لهذا فعلا... أنت تحتاج لكل الحب الذي في الحياة وتستحقه... أنت فعلا

يجب أن تذهب بعيدا أكثر من هذا، إلى العالم الآخر... انت محتاج هذا بالفعل.



(أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالحين): يقول الرحمن -سبحانه وتعالى- (أعددت) ومعنى أن (يعد) الرحمن -سبحانه وتعالى- شيئا فلن يبلغ مقدار تصورك له أبدا، مهما تصورت، وتخيلت وأعددت لهذا عدة وعلما لتطلع بأفضل النتائج لن تصل أبدا إلى ما يمكن تصورك أن يتصوره أن يكون مهما بلغ تفاجئك، واندهاشك، وانبهارك بما تصورته عن هذا أبدا، فلا تحاول لأنه من (إعداد) الله -سبحانه وتعالى- عما يصفون. (لعبادي) قلنا إن ليس كل عبد (عابد)، ولكن الكل (عبيد)، وليس الكل (عباد)... (عباد) هي جمع (عبد)، و (عبيد) أيضا جمع (عبد)... ولكن الفرق بين الاثنين هو أن (عباد) هم الذين يعبدون الله سبحانه وتعالى، فهنا رقاهم الله سبحانه وتعالى بأنهم لم يصبحوا مجرد (عبيد) التي هي صفتهم الأساسية، ولكن أصبحوا (عباد) لله سبحانه وتعالى، فالآن هي صفة عامة لكل المؤمنين بالله سبحانه وتعالى، وأضاف الله سبحانه وتعالى (الياء) كما قلنا فهذه الإضافة التي نسبها الله تعالى لذاته هي تشريف وتكريم وتعظيم لأي شيء ولأي أحد. وبالتأكيد لأن نحن عباد الله وحده سبحانه وتعالى عما يصفون، والحمد لله رب

العالمين... ولكن الله سبحانه وتعالى لم يكرمك فقط لمجرد أنك تعبده وتؤمن به ولكن ألحق بك صفة هي الأهم لتنال ما أعده الله جل وعلا، وهو أعده لهؤلاء العباد وليس أي عباد، وهم (الصالحين)، (الصالحين) هم عباد الرحمن الصالحين في الدنيا والآخرة، فهم يبنون جنتهم أثناء وجودهم في الدنيا... كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من قال -سبحان الله- وبحمده غرست له نخلة في الجنة"... وكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعا من غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة"... وقصة أبي الدحداح "أن رجلا قال يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم نخلي بها فمره أن يعطيني إياها حتى أقيم حائطي بها فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- أعطها إياه بنخلة في الجنة فأبى وأتاه أبو الدحداح فقال بعني نخلك بحائطي قال ففعل قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله إني قد ابتعت نخلة بحائطي. قَالَ: فَاجْعَلْهَا لَهُ ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم (كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ) قالها مرارا، فأتى امرأته فقال يا أم الدحداح أخرجي من الحائط فإني بعته بنخلة في الجنة فقالت "ربح البيع - أو كلمة تشبهها". فأنت صالح في الدنيا والآخرة إذا أنعم الله عليك وكنت من عباده الصالحين. كما قال الله سبحانه

وتعالى على سيدنا إبراهيم -عليه السلام- "وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ"، فسوف تجد أن هذا هو الشرط الوحيد مع الإيمان لدخولك الجنة كما قال الحق سبحانه وتعالى "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" وكما قال الله تعالى أيضا في هذه الآية "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ". وكثير من الآيات التي اقترن الله سبحانه وتعالى الجنة بالصالحين أي (الذين يعملون الصالحات)... كحديث أبي ذر حينما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم "ماذا ينجي من النار؟".

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "الإيمان بالله".

قال يا رسول الله "مع الإيمان عمل؟"

قال "إن ترضخ بما خولك الله" أو "ترضخ مما رزقك الله".

قال "يا رسول الله فإن كان فقيرا لا يجد ما يرضخ؟".

قال "يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر".

قال "فإن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؟".

قال "فليعن الأخرق".

قال "يا رسول الله، أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟".

قال "فليعن مظلوما".

قال "يا رسول الله، أرأيت إن كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مظلوما؟"

قال "ما تريد أن تترك لصاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس".

قال "يا رسول الله، أرأيت أن فعل هذا يدخله الجنة؟".

قال "ما من مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال، إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة". ومن خصال المؤمنين الصالحين كثير. وليس شرطا أن يكون قويا أو شديد الذكاء أو غني أو شجاعا ولكن ليس جبانا، فبعض الصالحين لا يملكون الشجاعة وقد كان يستعيذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الجبن والبخل... في الحديث الصحيح كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ"، ففي حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأبي ذر "يا أبا ذر إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا

تأمرن على اثنين، ولا تولين مال اليتيم"... وفي الحديث الآخر "يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"... بمعنى ليس شرطا لك أن تكون قويا، وكامل المقومات لتكون صالحا... فيوجد أناس من هم أشد منك هؤلاء يصلحون للأعمال المهمة الأخرى، وأنت إذا كنت ضعيفا تصلح لبعض الأعمال المهمة الأخرى فقط لا تضع نفسك فيما لا تصلح فيه... كغير القادر على الزواج مثلا لا يظلم معه الشخص الآخر وهو غير قادر لأن ذلك ليس صلاحا وإنما فساد وظلم... الله تعالى كلف كل نفس بما يجب أن تفعله في حياتها وقدر لك وكلفك بما تقدر عليه... فقد قال الله تعالى "لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا"، بمعنى ما أنت مكلف به أفعله وأصلح فيه مهما كنت تستصعبه، لأن الله يعلم أنك بوسعك فعله، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد... فالكل مكلف بما يستطيع فعله، فلا تتردد ولا تستصعب وأفعل وأصلح، ولا تضع نفسك في مكان ليس مكانك ولا مركز ليس مركزك فأنت أول ستظلم نفسك ومن حولك... ولا تتخذ الكافرين أولياء... هذا من الصلاح طبعا، هذا إثبات على صلاحك، وإلا كيف ستتخذهم أولياء وأنت صالح؟!... فقد قال الله تعالى "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ

غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ" ومعنى هذا أنك إذا كنت في مكان وتسمع آيات الله يستهزأ بها فلا (تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) فهذا معناه أنك تقبل ما كل ما سيقال إذا قعدت معهم... إنك (إِذًا مِّثْلُهُمْ)... هذا هو لأنك لم تشعر بشيء من الغضب اتجاه ما يقال لأن هذا نابع منك وليس لمجرد الأمر... فإنك إذا كنت أساسا إنسان صالح (عبد صالح) كيف ستقبل نفسك الجلوس مع أحد الفسدى والكافرين، أنت نفسك لن تقبل، لن تستطيع أن تقبل... فقد كان شرطا منك أن تكون (عبد صالحا) وشكرا.



(ما لا عين رأت): بعض العباد يحلمون بالجنة أو ببعض ما فيها، وبالرغم أن الرؤيا من الله تعالى، كما جاء في الحديث النبوي الشريف عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "الرؤيا صالحة من الله والحلم من الشيطان"... فإذا رأى أحد العباد أنه في الجنة أو أحد يعرفه أو رأى الجنة في رؤيته بأي طريقة في الرؤيا... عامة لا يرون إلا بعض ما أخبرنا الله تعالى عنه ولا تستطيع أن ترى أبعد من ذلك، بل من الممكن في الرؤيا أن تدرك أنك في الجنة ولكن لا ترى شيئا بالرغم أن المكان ليس به ظلام على الإطلاق، ولكن -سبحان الله- أنك في مكان مليء بكل هذا وتدرك وجودك فيه ولكنك لا ترى فيه شيئا لدرجة أن العقول لا تستوعب ما تقوله

ويصر على انك بالتأكيد ترى شيئا، لكن حقا لا ترى شيئا ولا تستطيع أن تصف أكثر لأنه لا يمكن وصف شيء كهذا وأنت وباقي العقول لا تستوعب ولن تستوعب، ولا أي عقل يمكنه أن يستوعب لأنها حالة يجب أن تعاش وتحيا لأنها فوق كل عقل... إن عقلنا لن يتحمل ولن يستوعب لأنها فوق كل عقل وفوق كل إدراك مهما حاولت فلن تستطيع أن تتخيل... ففي القرآن الكريم مظاهر لبعض ما يوجد في الجنة... وفي الأحاديث الشريفة (القدسية والنبوية)... ولكن لعلم الله جل وعلا بأنك مهما حاولت لن تستطيع التصور، والوصول إلى ما في الجنة... كما يقول أحدهم لقد حرقت المفاجأة... لا، لن تستطيع أبدا حرق المفاجأة مهما حاولت... البعض يقول رأيت حديقة في الجنة أو كانت عبارة عن حديقة... هل معنى هذا أن هذا مناف للحديث، بالطبع لا... أنت من الممكن أن ترى أشياء وأشياء، ولكن الفعلي لن تقدر على تصوره ستتشعر انك لم ولن تكن لتتحمل جمال كهذا في حياتك الدنيا... ومهما رأيت في رؤياك من جمال لن تصل أبدا إلى الجمال الحقيقي للجنة وما فيها... فيريك الله تعالى بعضا من جمالها التي تستطيع أنت تحمل ما تراه فيها... سبحانك ربي على كل هذا... إذا أعطاك الله تعالى قدرتك على تحمل جمال كهذا، لن تستطيع أنت تقبل ما في الدنيا من جمال... لن تستطيع أبدا تقبل أيا من هذا،

أي ما تراه جميلا الآن وتنبهر به سواء من خلقك أو من خلق الله تعالى في سائر المخلوقات... وسوف يصيبك الجنون لأنك تريد الجنة، ولن تتحمل العيش في هذه الحياه الدنيا.



(ولا أذن سمعت): (الأذن) هناك للتعبير عن السمع، لأن (الأذن) هي المركز للسمع ولذلك ذكر الرحمن -سبحانه وتعالى- الحواس التي من الممكن تزيد الشعور بالحب بالتعامل معها... بمعنى أنك من الممكن أن تقع في حب كل ما هو جميل... كما وقعت امرأة العزيز في حب نبي الله يوسف فقد شغفها حبها... بعد أن كانت تريده فقط لأنه أمامها، فتريده هو، كما يقال تريد الحصول عليه... ولكن بعد أن بعد عن عينيها وعن يدها... أدركت أنها تريده حبا... لذلك ما يقال عن الحب كثير... فقد كانت تريده لأنه بين يديها وقريب... وهنا كل إنسان يريد أن يحصل على ما تقع عليه عينيه من الجمال... وليس هذا فحسب بل الأذن أيضا لها دور في هذا... فقد قال الله جل وعلا "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"... هنا يريك الله -سبحانه وتعالى- تأثير (الحديث)

والكلام... يريك كيف تؤثر في الجلود والقلوب... فهنا مهما سمعت من كلام عن جمال الجنة، سترى بعينيك، ومهما سمعت من جمال الأحاديث ستكثر لك في مثل هذا من الجمال، لن تستطيع سماع صوت بعد أي صوت تسمعه بالجنة وكيف سيكون تأثيره عليك من كمية الحب الذي ستتلقاه فيها، يجب أن تكون خلقا غير الخلق... كما جاء في الصحيحين عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "فكل من يدخل الجنة على صورة آدم..." أليس هذا منطقي؟ فآدم هو أول من خلق في الجنة... وينزع الله تعالى ما في صدورهم من غل... كما قال الله -عز وجل- "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ"... لذلك يجب أن يكون كل شيء مثالي، يليق بالجنة وطهاراتها ونقائها... وأن يكون عندك المقدرة لاستقبال كل ما فيها من جمال وكل ما ستراه عينك، وتسمعه أذنك... كحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "نبدأ بما بدأ الله به"... وهنا بدأ الحق -سبحانه وتعالى- بالعين، لانها أول ما ستراه هو الذي يبهرك ويضعك في هذه الحالة من النشوة والأمان والاطمئنان والسعادة، بل اعتقد لا يصفها حينها شعور... ثم تبدأ تسمع ما في الجنة من أصوات جميلة وإذا يوجد وصف أكثر من الجمال حينها، سيكون أيضا أكثر وأكبر، فما يؤثر في الأمر هو الأول رؤيته ثم

سمعه... فأدعو الله أن يجعلني وإياكم من أهل الجنة دون حساب ولا سابق عذاب.



(ولا خطر على قلب بشر): أول ما سمعت هذا الحديث الشريف وسمعت (خطر على قلب بشر) اعتقدت فورا (الخطر) الشر أو الخوف، وهذا جعلني اطمئن وأسر وكان صغيرة في المدرسة الابتدائية حينها... لكن بعدها بسنين سمعت أحدهم يقول (الخطر) وهو (الخاطر) أو (ما يخطر بالبال)، ورأيت أن كل التفسيرات التي رأيتها حينها تدل على هذا المعنى وليس معنى (الخطر) الذي فهمته أنا حينها، لماذا يهملون هذا المعنى أيضا وواثقين تماما بأنه هادي المعنى فقط مع ان كلمة (خطر) هي أقرب للمعنى من هذا المعنى الذي يتبعونه، ولكنهم من الممكن لأن كل الأفعال في صيغة الماضي، فهذا أيضا فعل وليس اسما... ما أدراهم بهذا إذًا!... أنا أريد أن أذكر لهم أن أي كائن يشعر بالخطر يكون شعوره هو الخوف في قلبه، ويشعر بهذا أي كائن... حتى إذا لم يكن ينظر إلى الخطر... القلق وحده كاف بأن يعتل القلب... كما قال الله تعالى "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ"... ما بالك في هذا الموقف العظيم في الآخرة كيف سيكون الوضع؟!...

ومن المنطقي والحسي انك تشعر فور دخولك أي مكان، ويكون الاحساس يعمل بك حين ترى وتسمع فأنت تنتبه في هذه اللحظة لكل ما تراه وتسمعه بوضوح لشعورك بالسكينة والاطمئنان فور دخولك، هذا الاحساس يبث سعادة وراحة وسلاما... وهنا يعلم شعوره الذي لم يخطر على قلبه من قبل شعور لا يجده إلا في هذه الحياة في الجنة، فسوف تجد أن الشعورين الذين اقرنهم الله تعالى بالجزاء والجنة هما "أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" هذان الشعوران هم الأهم لانهما يلخصان كل شيء فالكل يريد أن يعيش آمنا وسعيدا، وهو ما يبحث عنه كل من يعيش في هذه الحياة عن (الأمن والسعادة)... ماذا تريد ثانية بعد هذين الشعورين؟ لا شيء... فقد قال الله تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"... (خطر) أيضا تأتي كما يعرفها المفسرون بهذا المعنى وهو (ما يخطر على البال)... فقد قال الله تعالى "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ"... ما (البال)؟... (البال) هو النفس... إذا (الخواطر) تقع في القلب وليس في النفس... وهنا يوجد نوعان من الخواطر وكل نوع له نوعان، وهو الخاطر الذي يأتيك من الله تعالى وهذا هو (الوحي) أو ما يطلق

عليه (الإلهام) ولكن (الإلهام) ممكن أن يأتي من أي شيء أو أي فرد... لكن (الوحي) هو فقط لا يأتي إلا من الله سبحانه وتعالى، و (الإلهام) أيضا النوع الآخر من الخواطر وممكن أن يكون من نفسك أو من الشيطان او من إنسان أو من الله تعالى ويسمى (هدى) ومن الممكن أن يأتي لك (الهدى) عن طريق (عبد من عباد الله)، كما قال الله تعالى لنبيه "وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" أو عن طريق أي شيء شاهدته وسمعته وفكرت وتأملت او تعقلت أو اجتهدت فيه، وفجأة كما تقول جاء لك (الإلهام) وهو يكون (هدى) من الله تعالى وإلا لم يكن ليجيءك ويكون الخاطر في النفس أو في القلب وهو (الهوى) فهنا لم يهو قلبك ما يراه من هذا الجمال كما يهوى كل شيء آخر، بل هو هوى وشعور جديد عليه لم يخطر على هذا القلب شعور مثل هذا من قبل... وفقد قال الله تعالى "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"... لن تعلموا أبدا يا (عباد الله الصالحين) ما أخفي لكم، وهذا من كم الحب الذي يحبه الله تعالى لعباده الصالحين فقد أعد لهم جل جلاله "ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر" وهذا أفضل وأعظم تأويل لهذه الآية الكريمة.. "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، دليل على أن الإخفاء مستمر بالعمل، فليس الجزاء في الآخرة فقط وإنما في كل حياة تحييانها هذه النفس، وليس في قوله سبحانه وتعالى، "بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، دلالة فقط على المستقبل إنما أيضا دلالة على الحاضر كقوله تعالى، "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ"، فليس أن فعلا (يعملون) لانه مرتبط ب (كان) فهو يدل على أن عملهم انتهى، وكيف وقد قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، فمعنى "بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، ليس شرطا أن عملهم انقطع، أو انهم في الآخرة، بل تدل على عملهم الصالح، الطبيعي أن الإنسان يجزى بما عمل وانتهى وليس بما يعمل، لذلك قال الله تعالى، "بما كانوا يعملون"، سيقولون "بما كانوا يعملون" معنى هذا أنهم عملوا وانقطع عملهم، معنى هذا أنهم في الآخرة، أقول لهم أجل إنهم في الآخرة ولكن ليس شرطا أن تكون هذه الصيغة لهذا المعنى فقط، فليس معنى "أنهم كانوا يعملون" معناها أن تكون في الآخرة فقط، ولكن يحتمل أن يكون المعنيين بحيث إعراب الجملة أو القول في المعنيين يعطي أنه ليس شرط أن تكون في الآخرة فقط، ولكن قرة الأعين يحتمل وجودها أيضا في الحياة الدنيا وفي الآخرة... ليس ذلك بأنهم توفوا بل بأنهم يعملون، لأن من لم ينقطع عمله كأنه يعمل، لذلك لم يقل الحق

سبحانه وتعالى، "بما عملوا"، في صيغة الماضي مباشرة، بل وضع (كانوا) للدلالة على "وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"، حتى وإن توقفتم عن هذا العمل سواء بمقدرتكم أو إجبارا على تركه قدرا لكم، "وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا"، فلا تعتقد أن توقفك عما كنتم تعمل من الصالحات حبط ولن تجازى عليه، لا، بل في قول الله تعالى، "بما كانوا يعملون" تجعلك تطمئن تماما أن الله بما تعملون خبير، "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"، فستنال ما أعده الله سبحانه وتعالى، تبارك اسمه وعلا جده ولا إله غيره مما "ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، جزاء لك في الدنيا والآخرة وما حييت نفسك جزاء بما كنت تعمل أيها العبد الصالح.

#

